الجزء الاول
المجلد السادس والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

رجب ١٤٠٥ هـ
آذار ١٩٨٥ م

كتاب كيمياء العطر والتصعيدات المنسوب للكندي

الدكتور جابر الشكري
(عضـــو المجمع)

تمهيد :

دار حديث في احدى جلسات لجنة التراث العلمي العربي في المجمع العلمي العراقي حول كتاب « كيمياء العطر والتصعيدات » للكندي . فأبدى الأستاذ الفاضل الدكتور صالح أحمد العلي رئيس اللجنة رغبة لدراسة هذا الكتاب . وطلب اليّ إعداد هذه الدراسة ، فلبيّت الطلب بكلّ سرور ، شاكراً ايّاه واللّجنة المرقّرة على الثقة التي غمروني بها .

ان هذا الكتاب هو أوّل كتاب تراثي ترد فيه كلمة « كيمياء » بمعناها العلمي الحديث ، فهو يبحث في تحضير أكثر من مئة عطرٍ . وقد استعمل المؤلف نحو مئة وخمسين مادة أوليّة . غالبيّتها أعشاب ونباتات عطريّة معروفة ، واستعمل أيضاً أجهزة وأدوات مختبريّة ممتازة ، بغية اجراء التجارب والعمليّات التقنيّة اللاّزمة للتحضير .

لقد ترجم الكتاب الى اللّغة الألمانيّة ترجمة واضحة لا غموض فيها ، مع مقدّمة طويلة وافية جداً . وقد وجدت في أوّل المقدّمة عبارات وبضع جمل كان الأجدر بالناشر الفاضل أن يتثبّت من صيغها ، لأنها لا تتفّق مع الترجمة الدقيقة للنصّ العربيّ التي أوردها الكلّ صنعة من الصنعات .

وأقول جازماً ، لو أن المرحوم العلاّمة « بروكلمان » اطّلع عليها لما أجازها . وقد أفردت لهذا الأمر ملحقاً بالبحث ، ووضعت النصّ الألماني مع ترجمته أمام القارئ الكريم ، ليكون الحكم في هذه المسألة .

ووجدت من المناسب أن أبوّب دراستي على النحو الآتي : —

الباب الأوّل : — جرد ودراسة ما يتيسّر لي من المؤلّفات العربيّة في الأطياب والعطور .

الباب الثاني : — وصف الكتاب بحسب ما ذكره الناشر .

الباب الثالث : — الصنعات التي يُذكر فيها البيع ، والتجارة ، والسّفر وغيرها .

الباب الرابع : — صور من كتب الكندي ونماذج من كتاباته .

الباب الخامس : — هل الكتاب من تأليف الكندي ؟

الباب السادس : — خلاصة البحث .

ملحق ...

الباب الأوّل

المؤلّفات العربيّة في الأطياب والعطور

ذكر ابن النديم (١) عشرة كتب هي : —

١ — كتاب العطر : الّف ليحيى بن خالد . (لم نقف على شيء منه) .

٢ — كتاب العطر : لابراهيم بن العباس . (وهو ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول الكاتب) أحد البلغاء والشعراء ، وله كتاب العطر . (ص١٣٦) وذكره اسماعيل باشا البغدادي (٢) . وقال فيه ياقوت الحموي (٣) نقلاً عن ابن النديم . وقد مات ابراهيم في شعبان سنة ٢٤٣ هـ ، وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامرا .

---

(١) الفهرست ، ص ٣٧٨ . توفي في شعبان سنة ٣٨٠ هـ = ٩٩٥ م .

(٢) هدية العارفين / ٥ / ص ٢ .

(٣) معجم الأدباء ، ١ / ص ٢٧٧ .

٣ – كتاب العطر : للكندي .

٤ – كتاب كيمياء العطر : للكندي . (وفي سياق كلامه عن الكندي في ص ٣٢ ، ذكر من كتبه : أ – كتاب رسالته في العطر وأنواعه .

ب – كتاب رسالته في كيمياء العطر .

وذكر القفطي (٤) : أ – كتاب كيمياء العطر . ب – رسالته في العطر وأنواعه . وقال ابن ابي أصيبعة (٥) في الكندي : – ومن كتبه : أ – رسالة في العطر وأنواعه . ب – رسالة في كيمياء العطر .

وذكره « بروكلمان » نقلاً عن الفهرست . الاّ أنه قال : كيمياء العطر والتصعيدات . وذكره « سزكين » باسم كيمياء العطر والتصعيدات أيضاً . ويظهر ان بروكلمان وسزكين أخذا العنوان من الكتاب الذي نشره «كاربرس » وهو موضوع حديثنا الآن .

٥ – كتاب كيمياء العطر : المؤلف مجهول .

٦ – كتاب آخر في العطر والتركيبات . المؤلف مجهول .

٧ – كتاب العطر : لحبيب العطّار . (لم نقف على شيء منه) .

٨ – كتاب العطر وأجناسه : للمفضّل بن سَلَمة .

وذكر في الفهرست (ص ٨٠) : هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، لغويّ عالم ، كوفي المذهب ، مليح الخط ، ومن كتبه : – أ – كتاب الطيف . ب – (كتاب البلاد) والزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر . ج – وذكر كتاب « المطيب » أيضاً .

وقال ابن خلّكان (٦) : أ – كتاب الطيف . ب – كتاب الزرع والنبات ، وتوفى المفضل في المحرم سنة ٣٠٨ هـ ، وهو في غضّ الشباب .

---

(٤) اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٤٦ . توفى القفطي سنة ٦٤٦ هـ .

(٥) عيون الانباء في طبقات الاطباء . ص ٢٩٢ . توفى في سنة ٦٦٨ هـ .

(٦) وفيات الأعيان / ج ٢٣ ص ٣٤٣ . توفي في سنة ٦٨١ هـ .

وقال الزركلي (٧) : المُفَضَّل بن سلمة بن عاصم أبو طالب ، لغوي ، عالم بالأدب ، ومن خاصّة الفتح بن خاقان وزير المتوكل . ومن كتبه :

أ – كتاب الزرع والنبات . ب – كتاب الطيف . (توفى نحو ٢٩٠ هـ) .

لم نجد للمفضل كتاباً بعنوان « كتاب العطر وأجناسه » كما ذكر ابن النديم . ولا ندري أهـو من ضمن كتاب الزرع والنبات ، أم هـو أحد فصوله ؟ وقد يكون الاسم لهذا الكتاب « كتاب الطيب » ؟ .

٩ – كتاب العطر وأجناسه ومعادنه – لرجل جبلي يقال عنه ....

١٠ – وذكر ابن النديم أيضاً (ص ١٩٧) كتاب العطر للشطرنجي (وهو من ضمن الكتب المصنّفة في الآداب لقومٍ لم يعرف حالهم على استقصاء) .

ملاحظة :

يظهر من ذلك ان للكندي كتابين ، هما كتاب العطر . وكتاب كيمياء العطر . ولم نجد ذكراً للكتاب الأول . وقد ذكر الكتاب الثاني الذي يُميّز بلفظة « كيمياء » وقد زيدت كلمة « التصعيدات » فقيل فيه « كيمياء العطر والتصعيدات » وهو الكتاب الذي نحاول القاء نظرة عليه .

وكُتِبَ عن العطور والأطياب في كثيرٍ من الكتب العربيّة ، نوجز منها ، بحسب تواريخ مؤلّفيها : –

١ – كتب « العسكريّ » المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ مصطلحات جيّدة في الطيب و العطور (٨) .

---

(٧) الأعلام / ج ٨ ، ص ٢٠٣ .

(٨) كتاب التلخيص لأبي هلال العسكري / ج ١ ، ص ٣٨٤ / تحقيق الدكتور عزة حسن / دمشق ١٩٦٩ .

٢ – وعقد « ابن سيده » المتوفى سنة ٤٥٨ هـ باباً طويلاً عن الرياحين وسائر النبات الطيّب الريح ، وما يتعلّق بالأطياب وأسمائها (٩) .

٣ – وأورد « الزمخشري ، « ٤٦٧ – ٥٣٨ هـ » فصلاً ممتعاً عن الروائح وما جاء في الطيب وألوانه من مفردة ومركّبة (١٠) .

٤ – وبحث « النويري » المتوفى سنة ٧٣٣ هـ في كتابه « نهاية الأرب – الجزء الثاني عشر » موضوع الطيب بحثاً رائعاً . وسنتحدث عن هذا الكتاب فيما بعد .

٥ – وتكلّم « القلقشندي » المتوفى سنة ٨٢١ هـ في كتابه « صبح الأعشى – الجزء الثاني » عن نفيس الطيب ، وما يحتاج الكاتب الى وصفه . ولنا في هذا حديث يأتي فيما بعد .

٦ – وذكرت في « كتاب الافصاح » أسماء ومصطلحات ممتازة عن الطيب والعطور (١١) .

كتاب زاد المسافر :

توجد في مكتبة المجمع العلمي العراقي – قسم المخطوطات – مخطوطة تقع في (٣٧ ورقة – ٦٤ صفحة) أوّلها : رب يسّر يا كريم – بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . كتاب عمل العطريات المنتخبات ....

---

(٩) المخصص لابن سيده /ج ٣ ص ١٩٣ .

(١٠) ربيع الأبرار للزمخشري / ج ٢ ، ص ٢٦٥ تحقيق الدكتور سليم النعيمي/ وزارة الأوقاف / بغداد ١٩٨٢ .

(١١) الافصاح في فقه اللغة / تأليف حسن يوسف وعبدالفتاح الصعيدي /ج ٢ ، ص ٣٥٧ . القاهرة ١٩٦٤ م .

وجاء في الصفحة الأولى من المخطوطة : « من كتاب زاد المسافر بتمامها تمّ الكتـــاب المبارك وهـــو يوم الخميس ١٢ رجب الفرد من شهور سنة (٩٠١ – ١٠٠٠ هـ) . وذلك برسم الجناب العالي حاوي أصناف المفاخر والمعالي ، حكيم زمانه وفريد عصره وأوانه ، سيدي حسين لطف ...

وهذه النسخة مصوّرة من المكتبة الوطنيّة .

Bibliothequ Nationale, Arabe 2884.

ذكر ابن النديم « كتاب زاد المسافر لابن أماجور (١٢) . وقال أيضاً » كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك « لأحمد بن الطيّب » (١٣) .

وقال حاجي خليفة (١٤) . كتاب زاد المسافر للشيخ حسين ....

ولا ندري لمن يعود هذا الكتاب ، مع العلم أنّه يضم مجموعة لا بأس بها من العطور وطرق تحضيرها .

صُبح الأعشى (الجزء الثاني عشر) :

عقد القلقشندي (٧٥٦ – ٨٢١ هـ = ١٣٥٥ – ١٤١٨ م) في هذا الجزء من كتابه فصلاً بعنوان « نفيس الطيب » تناول فيه بعض الأطياب ، كالمسك والعنبر والعود والصندل . وكان بحثه فيها يتناول مصادر ها وأوصافها . وقد غلبت عليه الناحية التاريخية والأدبيّة . ويهمّنا من البحث المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي ، وهي : –

---

(١٢) الفهرست ، ص ٣٣٨ . وهو أبو القاسم عبدالله بن أماجور .

(١٣) الفهرست ، ص ٣٢١ . وهو أبو العباس أحمد بن محمد .

(١٤) كشف الظنون / ج ٢ ، ص ٩٤٦ . وقال : – زاد المســـافر : في الطب لابن الجزار أحمد بن ابراهيم الطبيب الأندلسي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ .
ولأبي العباس أحمد بن محمد السرخسي الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦هـ.
ولأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب المتوفى سنة ..... وللشيخ حسين.

باب المسك : — ١ — محمد بن أحمد التميمي المقدسي ، وكتابه الذي سمّاه « طيب العروس » (ص ١١٩) . ٢ — أحمد بن يعقوب (ص ١٢٠).

باب العنبر : — ١ — التميمي . ٢ — أحمد بن يعقوب . وذكر اسم الحسين بن يزيد السيرافي (ص ١٢٣) .

باب العود : — ١ — التميمي . ٢ — محمد بن العباس (ص ١٢٥) . ٣ — محمد بن العباس الخشيكي (ص ١٢٦) . ٤ — الحسين بن يزيد السيرافي (ص ١٢٧) . ٥ — أحمد بن العباس (ص ١٢٩) .

باب الصّندل : — التميمي .

ملاحظة : — لم نقف على ترجمة أحدٍ منهم سوى التميمي . ويظهر من هذه القائمة ان القلقشندي اعتمد كثيراً على التميمي . وسنذكر ترجمته بعد ذلك .

نهاية الأرب :

خصّص النويري (١٥) الجزء الثاني عشر من كتابه القيّم « نهاية الأرب في فنون الأدب » بدراسة الطيب والبخورات والغوالي والندود والمستقطرات الخ.

وقد بحث عن الأطياب بحثاً في غاية الروعة والدِّقة ، سواء أكان ذلك من الناحية العلميّة ، أم كان ذلك من الناحية التاريخيّة ، أم كان ذلك من الناحية الأدبيّة . وأجاد « أحمد الزين ، المُصَحِّح » فيما أورده من تعليقات وشروحات حول المصادر التي اعتمد عليها النويري ، وكذلك التعليقات على أسماء النباتات والرياحين وغير ذلك .

---

(١٥) هو شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (٦٧٧ — ٧٣٣ هـ = ١٢٧٨ — ١٣٣٣ م) عالم باحث غزير الاطلاع ، ونسبته الى نويرة (من قرى بني سويف بمصر ، مولده ومنشأه بقوص . وتوفى في القاهرة / الأعلام ١ / ١٥٨ .

لقد اعتمد النويري على مصادر عدّة ، وذكر في كل بابٍ من أبواب الكتاب أسماء من أَخَذَ عنهم في هذا العطر أو ذاك . وقد حاولنا احصاء مصادره لنكون على بيّنة من ذلك ، والافادة منها في موضوعنا الرئيس وهو دراسة « كتاب كيمياء العطر والتصعيدات » .

تعليق :

وبهذه المناسبة أرى لزاماً عليّ أن أقدّم وافر الشكر والامتنان للمؤرخ الكبير العلاّمة الدكتور صالح أحمد العليّ — رئيس المجمع العلمي العراقي — لما أبداه لي من ملاحظات قيمّة ، ولإرشادي الى هذا الكتاب .

المصادر التي اعتمد عليها
النويري في موضوع الطيب الواردة
في الجزء الثاني عشر من كتاب نهاية الأرب
مرتّبة بحسب الموضوعات
(من صفحة ١ الى ١٤١)

المسك : محمد بن أحمد بن الخليل بن سعيد التميمي المقدسي (١٦) في كتابه « بجيب العروس وريحان النفوس — ص ٢ » وجاء اسم الكتاب في مكان آخر « جيب العروس » . وقد ذُكر الكتاب في صبح الأعشى باسم « طيب العروس » . ولم يذكر هذا الكتاب في طبقات الأطباء ولا في كشف الظنون .

---

(١٦) التميمي المقدسي الطبيب واسمه محمد بن احمد بن سعيد . كان موجوداً بمصر في حدود سنة ٣٧٠ هـ . لم يذكر له هذا الكتاب (عن القفطي ص ٧٤) .
عن ابن ابي اصيبعة ، ص ٥٤٦ .
هو ابو عبدالله محمد بن سعيد التميمي ، كان مقامه اولا بالقدس . . .
=

محمد بن أحمد العباس المسكي .

محمد بن أحمد (ص ١٠ و١٥) ولا ندري هل يقصد التميمي أم المسكي أم غيرهما .

الحسين بن يزيد السِّيرافي ، وهو من أهل الخبرة ببرّ الصين وغيرها .

محمد بن يعقوب .

العنبر : التميمي ، وقال حدثّني ابي عن ابيه عن أحمد بن ابي يعقوب .

الحسين بن يزيد السيرافي .

احمد بن أبي يعقوب .

العود : التميمي . محمد بن العباس . أحمد بن أبي يعقوب . محمد بن العباس المسكي في كتابه .... وقد يقال المشكي ، لكن الصحيح فيما يظن المسكي .

(تطرية) العود الأبيض: التميمي.....فيما نقله عن ابي بكر محمد بن احمد المعروف بأبي البوّاب .

الصندل : التميمي .

السُنبل الهندي والقَرَنْفُل : أحمد بن أبي يعقوب . محمد بن العباس المسكي . التميمي .

=

له معرفة جيدة بالنبات وماهيته والكلام فيه . وكان متميزاً في اعمال صناعة الطب . لم يذكر له كتاب = يجيب العروس .... او اي كتاب في العطر .

عن الزركلي ص ٢٠٣ ج ٣ :

هو محمد بن احمد بن سعيد التميمي ، ابو عبدالله ، طبيب ، عالم بالنبات والاعشاب ، ولد في القدس وانتقل الى مصر ، وتوفي بالقاهرة نحو ٣٨٠ هـ = ٩٩٠ م . ولم يشر الى كتاب العطر .

لم يذكر الكتاب بروكلمان ولاسزگين .

القُسْط وأصنافه : التميمي في جيب العروس .

الغوالي : الزَّهـْراوي (١٧) في كتابه .... التميمي ... في كتابه « جيب العروس » . في باب الغوالي : — وغالية نَسَبَها التميمي الى كتاب الحسن المصري (والبصري في الأصل خطأ) . وهو أبو الحسن علي بن رضوان المصري . وغالية تسمّى السّاحريّة . وقد ختم بها التميمي باب الغوالي .

أحمد بن يعقوب ... وغالية من غوالي الخلفاء . محمد بن العبّاس .

النّدود : التميمي ... صَنْعة ندٍ تركيبه لأبي سعيد يانِس النارسيّ .

ندٌّ كانت بنان العطّارة تصنعه للواثق بالله . وندٌّ تصنعه لجعفر المتوكل على الله ، ندٌّ كانت ام الخليفة المقتدر بالله تصنعه وتبخّر به الكعبة وصخرة بيت المقدس في كلّ جمعة .

ندٌّ ..... عن ام أبيها بنت جعفر بن سليمان .

عمل الرّامك والسُّك : التميمي . ابن يعقوب .

الأدهان : التميمي . أحمد بن أبي يعقوب . أبو عمران موسى اليهودي المعروف بالبانيّ (وهو غير موسى بن ميمون الطبيب) . أبو سعيد اليهودي العطّار . (لم يذكر اسماهما في عيون الأنباء ، ولا في غيره من الفهارس) سعيد بن عمّار البانيّ . أبو عمران بن الحارث الباني . على ابن عمران موسى ابن الحران الباني ..... على ما ورد في « كتاب العطر المؤلّف للمعتصم بالله .

---

(١٧) هو خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي ، أبو القاسم . كان طبيباً فاضلا . أشهر من ألف في الجراحة عند العرب . ولد في الزهراء (قرب قرطبة) . وكان الزهراوي خبيراً بالادوية المفردة والمركبة له تصانيف مشهورة في الطب ، أفضلها كتابه المعروف « بالزهراوي » وله كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » وهو اكبر تصانيفه واشهرها . (الأعلام /٢/ص٣٥٨ . وطبقات الأطباء ص ٥٠١) . توفى الزهراوي بحدود سنة ٤٢٧ هـ = ١٠٣٦ م .

(لم يذكر هذا الكتاب في الفهرست ولا في كشف الظنون) وقد نقل التميمي عنه . محمد بن العباس .... دُهن الحَماحم (وهو الحبق الكرماني) .

دهن التّفاح : دهنٌ ألّفه التميمي . الدهن البرمكي يقوم مقام الغالية . صنعة دهن صنع للمأمون من كتاب « يوحنّا بن ماسويه » (١٨) وكذلك : « دهن برمكيّ مُبخّر من كتاب « ماسويه » .

دهن العنبر : التميمي عن كتاب ابن العباس ..... منقول من كتاب المعتصم . قال يوحنّا بن ماسويه في صنعة دُهن الغافية ....

---

(١٨) يوحنا بن ماسويه ، أبو زكريا (توفى سنة ٢٤٣ هـ = ٨٥٧ م) . من علماء الأطباء السريان ، عربي المنشأ . خدم الرشيد والمأمون والمتوكل . وتوفى بسامراء ... وله كتاب = جواهر الطيب المفردة = الأعلام ٢٧٩/٩ .

* القفطي :ـ لم يذكر هذا الكتاب .

* السامرائي الدكتور كمال / مختصر تاريخ الطب العربي ج ١/ ص ٤٢١ ، بغداد ١٩٨٥ م . قال : ـ كتاب جواهر الطيب المفردة بأسمائها وصفاتها ومعدنها . ويبحث في انواع العطور وكيفية استخراجها من مواطن وجودها (جامعة القاهرة) . وقد حدثنا الدكتور السامرائي مشكوراً واشار الى ان ما ذكر في كتابه « جواهر الطبيب هو خطأ مطبعي ، اذ الصحيح هو = جواهر الطيب » .

* المقدمة من كتاب = الجواهر وصفاتها = لابن ماسويه / تحقيق الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف / مطبعة دار الكتب ١٩٧٧ م . حيث قال :

جواهر الطيب / لابن ماسويه . بحث فيه انواع العطور النفيسة وكيفية استخراجها واستجلالها . ومواطن وجودها وأثمانها . ومما قاله : ورد عنوانه في الفهارس الخطية لمكتبة جامعة القاهرة على صورة « جواهر الطبيب » وقد طبع هذا الكتاب . ويؤكد لنا الدكتور عبدالسلام ان العنوان لهذا الكتاب هو « جواهر الطيب » اذ وقف عليه بالقاهرة .

وذكره « بروكلمان » بعنوان : جواهر الطيب المفردة / Band I : 266 .

وقال « سزگين » كتاب جواهر الطيب المفردة بأسمائها وصفاتها ومعادنها / Band III : 233 .

عمل النضوحات والمياه المستقطرة وغير المستقطرة

التميمي . صنعة عمل نضوح نقلتُه من كتاب الزهراوي . ماء الزعفران عن ابن ماسويه .

ماء الورد : التميمي . كتاب الزهراوي . تصعيد ماء خلوق من كتاب ابي الحسن المصري .

صنعة ميسوس نادر :

أخذ عن الطبيب بَخْتَيْشُوع (١٩) من كتاب العطر ، المؤلف للخليفة المعتصم . التميمي عن أحمد بن ابي يعقوب . ماء العنب المطيّب والعقيد المصنوع منه . وقد سمّاه اليميمي بهذه التسمية ونقله عن كتاب العباس ابن خالد .

صنعة عقيد ماء التفاح عن كتاب ابي الحسن المصري .... من كتاب محمد بن العباس .

ملاحظة مهمة :

لم نجد ذكراً للكندي في كلّ هذه المصادر إطلاقاً .

---

(١٩) بختيشوع : هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع ابن جرجس ، طبيب سرياني الأصل مشهور ، خدم الخلفاء العباسيين ، ولاسيما الخليفة المتوكل (٢٠٦ ـ ٢٤٧ هـ = ٨٢١ ـ ٨٦١م) فعلت مكانته واثرى حتى كان يضاهي الخليفة في الفرش واللباس .

توفي بختيشوع في سامراء سنة ٢٥٦ هـ = ٨٦٩م (السامرائي ٣٩٦) .

لم نقف على الكتاب الذي الفه للخليفة المعتصم (١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ = ٧٩٥ ـ ٨٤١ م) . ولم يذكر في الفهرست او اي معجم . ونستنبط من وصف الوليمة التي اقامها للخليفة المتوكل ان بختيشوع كان مهتماً بالعطور والرياحين لكثرة ماله ووفرة جاهه . وربما كتب في الطيب ، كما كتب في الطب (طبقات الاطباء ، ص ٢٠٥) لم يذكر سزگين هذا الكتاب .

جدول بأسماء الخلفاء العباسيين والأطباء الذين عاصروهم

الخليفة	سنة الوفاة هـ	الطبيب	سنة الوفاة هـ
المأمون	٢١٨	جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس وله كتاب في صنعة البخور ألّفه للمأمون	٢١٣
المعتصم	٢٢٧	ابن ماسويه	٢٤٣
الواثق	٢٣٢	بختيشوع بن جبرائيل	٢٥٦
المتوكّل	٢٤٧	الكندي	٢٥٨

توفي التميمي سنة ٣٨٠ .

كُتِبَ « كتاب الكندي » سنة ٤٠٥ .

توفي ابن النديم ٤٣٨ .

توفي القفطي ٦٤٦ .

توفي ابن ابي أصيبعه ٦٦٨ .

ملاحظة : — من المحتمل جداً أن ناسخ الكتاب المنسوب للكندي قد عاصر التميمي .

ومن المحتمل أيضاً ان ابن النديم أخذ كتاب « كيماء العطر » من الناسخ وسجّله في الفهرست .

الباب الثّاني

وصف الكتاب

بحسب ما ذكره الناشر

ترجم السيد « كارل كَاربرس — Karl Garbers » « كتاب » كيمياء العطر والتصعيدات ، للكندي » ونشرته الجمعيّة الألمـانية للاستشراق ، وطبع في لايبزك سنة ١٩٤٨ م ، بعنوان :

Kitab Kimiya Al - itr
Wat - tasidat
von
Ya'qub b. Ishaq Al-Kindi
(Deutsche Morgenlaendische Gesellschaft Leipzig 1948

(الصورة رقم ١)

ومما يقوله في المقدّمة ما يأتي : — إني عملت هذا البحث ونِلْتُ فيه شهادة الاستاذيّة ((Habilitation (Habil.)) من جامعـة برلين — قسم الفلسفة في سنة ١٩٤١ م .

ويشكر المؤلفُ الاستاذ الكبير « بروكلمان المتوفى سنة ١٩٥٦ م ((Herrn Geh. Rat Prof. K. Brockelmann 1868 — 1956)) على قراءته للمسوّدات ، وما أبداه من ملاحظات وآراء قيّمة .

ويقول : هذه من جملة أعمال الكندي الكثيرة . وتوجد المخطوطة في « أيا صوفيا برقم ٣٥٩٤ » وتتكوّن من ٩٠ صفحة ، وحجم الصفحـة ٥ر١٧ × ١٣ سم ، وتوجد في الصفحة الواحدة عشرة أسطر ، المخطوطة مكتوبة بالخط الكوفي . (*)

(*) عدد صفحاته المطبوعة ٦٠ صفحة .

إن المخطوطة التي بين أيدينا مستنسخة في ١٤ جمادى الأولى سنة ٤٠٥ هـ ، وعنوانها :

« كيمياء العطر والتصعيدات » وقد ترجم العنوان الى الألمانية ترجمة جيدة ، فقال :

Chemiè des Parfuems und Destillalionen

وقال : ذكر المخطوطة « هـ . ريتر H. Ritter)) » في مجموعة كتب الكندي الموجودة في مكتبات اسطنبول

(Archiv orientali Bb. 4, S. 371

(ولم يذكر عليها اسم الناسخ) .

لقد ذكر ابن النديم في الفهرست كتابين في العطر — كما ذكرنا سابقاً — وهذه النسخة عليها العنوان :

كتـــاب

يعقوب بن اسحق الكندي

في كيمياء العطر والتصعيدات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحِقّه وصلّى الله على محمد عبده ورسوله وآله وسلّم .

هذا كتاب الترقّق في العطر (الصورة رقم ٢) .

ولا ندري كيف زيدت كلمة « التصعيدات » أكانت هذه الكلمة فعلاً في النسخة الأصليّة ، أم ان هذا الكتاب برمّته هو كتاب آخر ، ونسب الى الكندي ؟ هذا ما سنحاول دراسته .

وورد في خاتمة الكتاب النصّ الآتي : — « تمّ الكتاب والحمد لله كثيرا وصلى الله على محمّد وآله وسلم تسليما . عورض به وصحّ والله نستعين.

وفرغ من المُعَارضَة يوم الثُلاثاء رابع عشر جُمادَى الأُولى في سنة خمس وأربع مائة والصلاوة على محمد وآله » (الصورة رقم ٣) .

ذكر « سزكين هذا الكتاب في موسوعته (B. III, S. 246)) وقال كيمياء العطر والتصعيدات ، وأتبع هذا العنوان بالجملة التي ذكرت فيه ، وهي « كتاب الترقّق في العطر » ولكن سزكين قال : كتاب الترفّق في العطر : K. at - Taraffuq fil - itr

والأستاذ الفاضل امّا أن يكون قد اطّلَع على نسخة أخرى ، أو أنّه وقع في لبسٍ من كلمة ترقّق ، فقال ترفّق .

نحن نميل الى الكلمة « ترقّق » وقد ترجمت في النص بكلمة verfeinerung وهي ترجمة تقابل الكلمة العربيّة ، ومعناها بالألمانيّة : دقيق ، أو رقيق ، أو ناعم . وقد اعتمد سزكين على هذا الكتاب كثيراً ، وأخذ منه المحتويات ، وذكر ذلك فعلاً في ص ٢٤٦ ، الجزء الثالث .

ولابُدّ من الاطلاع على المخطوطة الأصليّة لنكون على علمٍ تامٍ منها ، ولتصحيح هذه الكلمة البسيطة ، إذ هي أبسط بكثير ممّا وجدناه في صلب الموضوع ، الذي سنحاول دراسته .

وبهذه المناسبة نقول ان ابن النديم ذكر في الفهرست ص ٣١٦ ، كتاباً ضمن كتب الكندي الفلسفيّة بعنوان « رسالته في الترفق في الصناعات » .

وذكر المخطوطة « بروكلمان — Suppl. I, S. 374 » وعنوانها : كتاب في كيمياء العطر والتصعيدات وهي المخطوطة التي بين أيدينا نفسها . حيث شَكَرَ الناشر على نشرها وترجمتها ، كما قلنا .

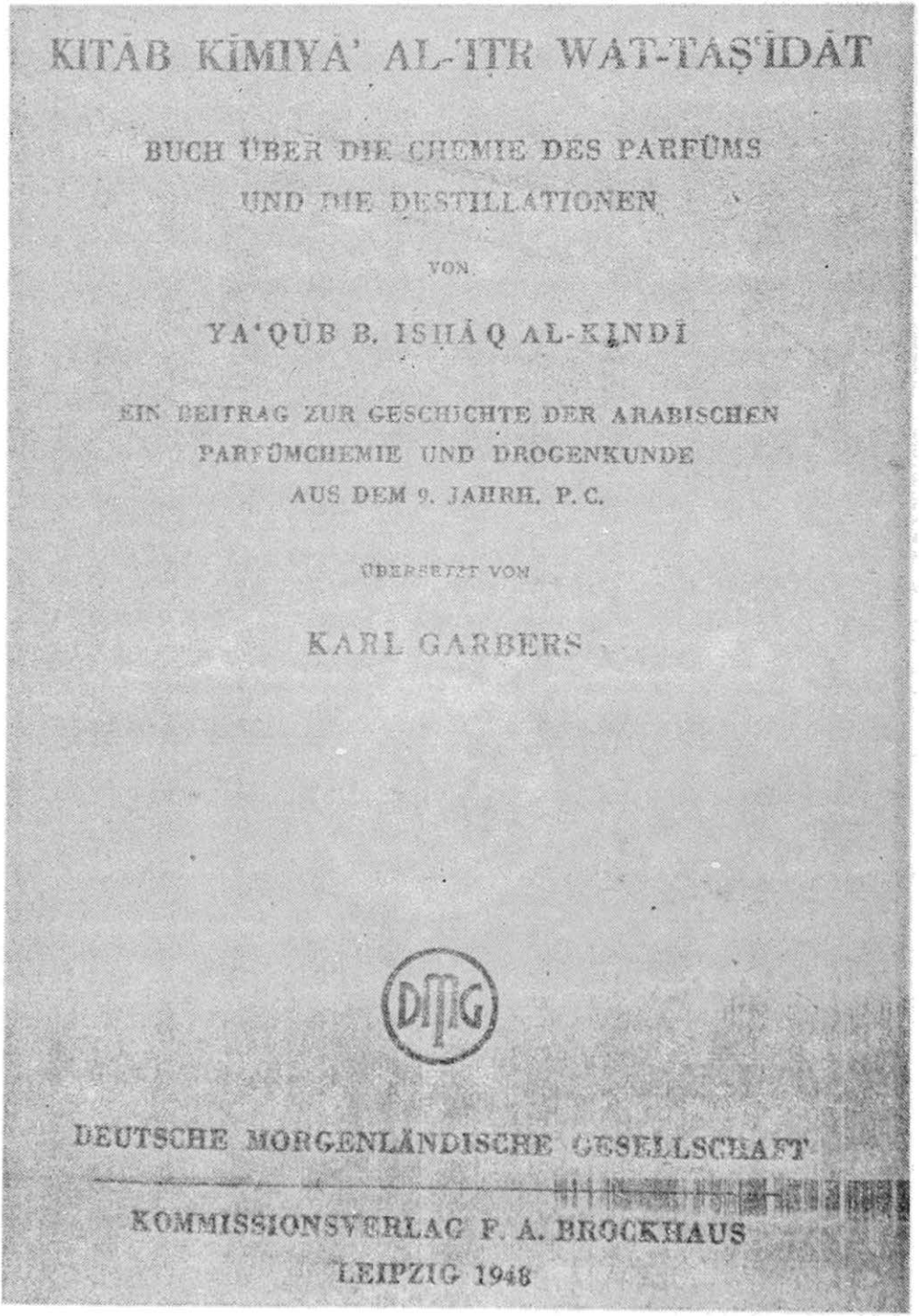

KITĀB KĪMIYĀ' AL-ITR WAT-TAṢʿIDĀT

BUCH ÜBER DIE CHEMIE DES PARFÜMS
UND DIE DESTILLATIONEN

VON

YA'QŪB B. ISḤĀQ AL-KINDĪ

EIN BEITRAG ZUR GESCHICHTE DER ARABISCHEN
PARFÜMCHEMIE UND DROGENKUNDE
AUS DEM 9. JAHRH. P. C.

ÜBERSETZT VON

KARL GARBERS

DMG

DEUTSCHE MORGENLÄNDISCHE GESELLSCHAFT

KOMMISSIONSVERLAG F. A. BROCKHAUS
LEIPZIG 1948

صورة رقم (١)

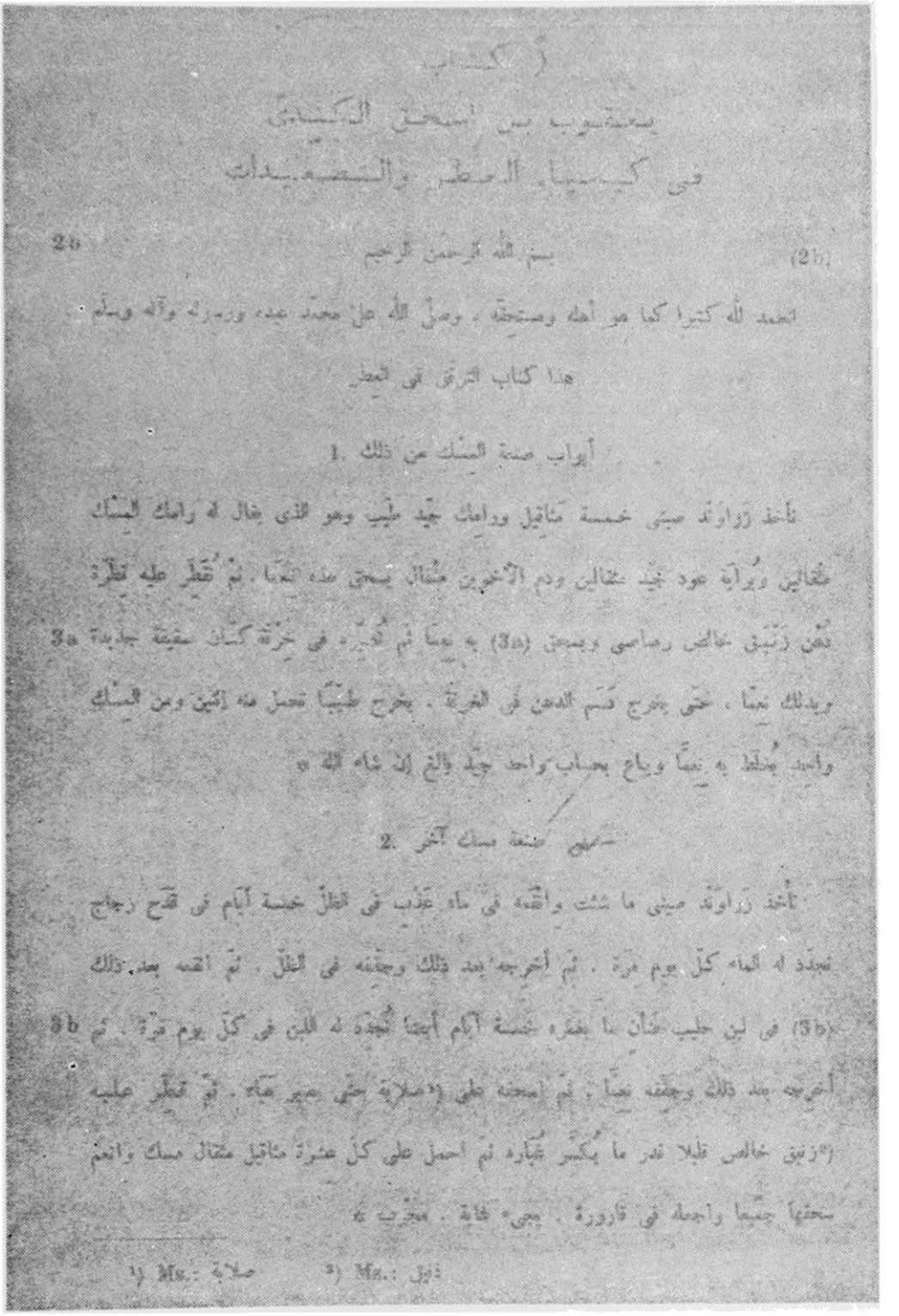

كتاب
يعقوب بن اسحق الكندي
في كيمياء العطر والتصعيدات

2b بسم الله الرحمن الرحيم (2b)

الحمد لله كثيرا كما هو أهله ومستحقه . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وسلم .

هذا كتاب الترتيق في العطر

1. أبواب صنعة المسك من ذلك

تأخذ زراوند صيني خمسة مثاقيل وراسك جيد طيب وهو الذي يقال له راسك المسك مثقالين وربابة عود جيد مثقالين ودم الأخوين مثقال يسحق هذه كلها . ثم تقطر عليه قطرة من زنبق خالص رصاصي ويسحق (3a) به يسيرا ثم تجيره في خرقة كتان سقيقة جديدة 3a وبذلك يسيرا ، حتى يخرج دسم الدهن في الخرقة . يخرج طيبها تحمل منه إثنين ومن المسك واحد يخلط به يسيرا ويباع بحساب واحد جيد والغ إن شاء الله .

2. صفة صنعة مسك آخر

تأخذ زراوند صيني ما شئت واسقه في ماء عذب في الظل خمسة أيام في قدح زجاج تجدد له الماء كل يوم مرة . ثم أخرجه بعد ذلك وجففه في الظل . ثم اسقه بعد ذلك (3b) في لبن حليب حتان ما يغمره خمسة أيام أيضا تجدد له اللبن في كل يوم مرة . ثم 3b أخرجه بعد ذلك وجففه يسيرا ، ثم اسحقه على (1صلاية حتى يصير هباء . ثم تقطر عليه (2زنبق خالص قليلا قدر ما يكسر غباره ثم احمل على كل عشرة مثاقيل مثقال مسك وانعم سحقها جميعا واجعله في قارورة . جيد غاية . مجرب .

1) Ms.: صلابة 2) Ms.: ذنبل

صورة رقم (٢)

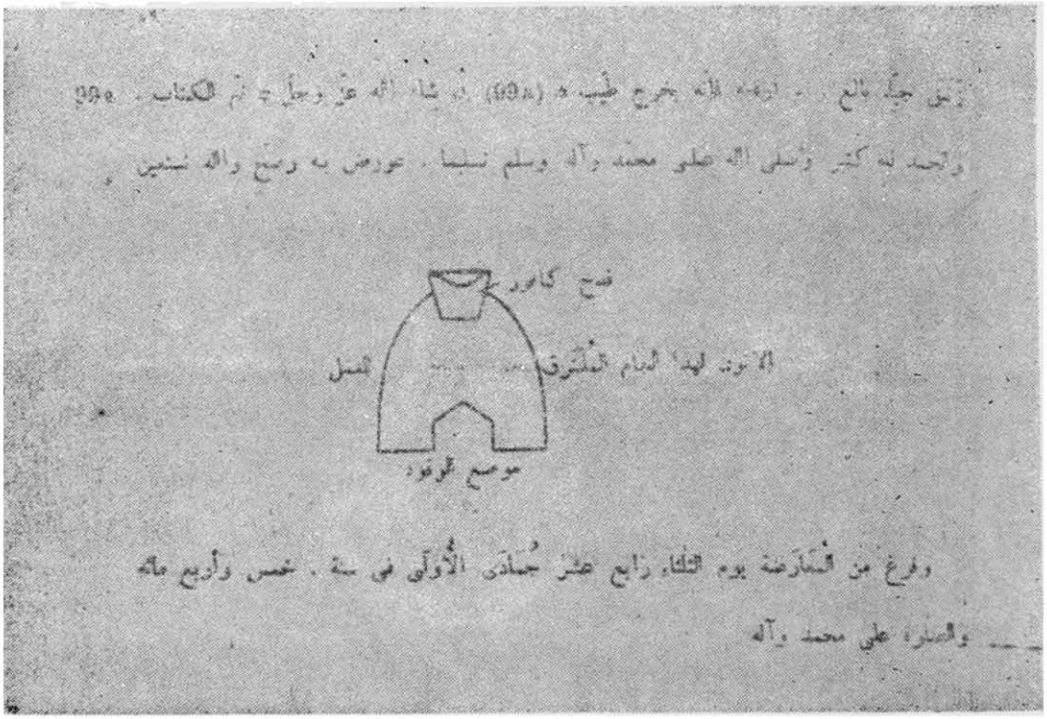
فتح كاور
الأنبوب الهوائي الأيمن المثقوب
الفتحة
موضع الوقود

صورة رقم (٣)

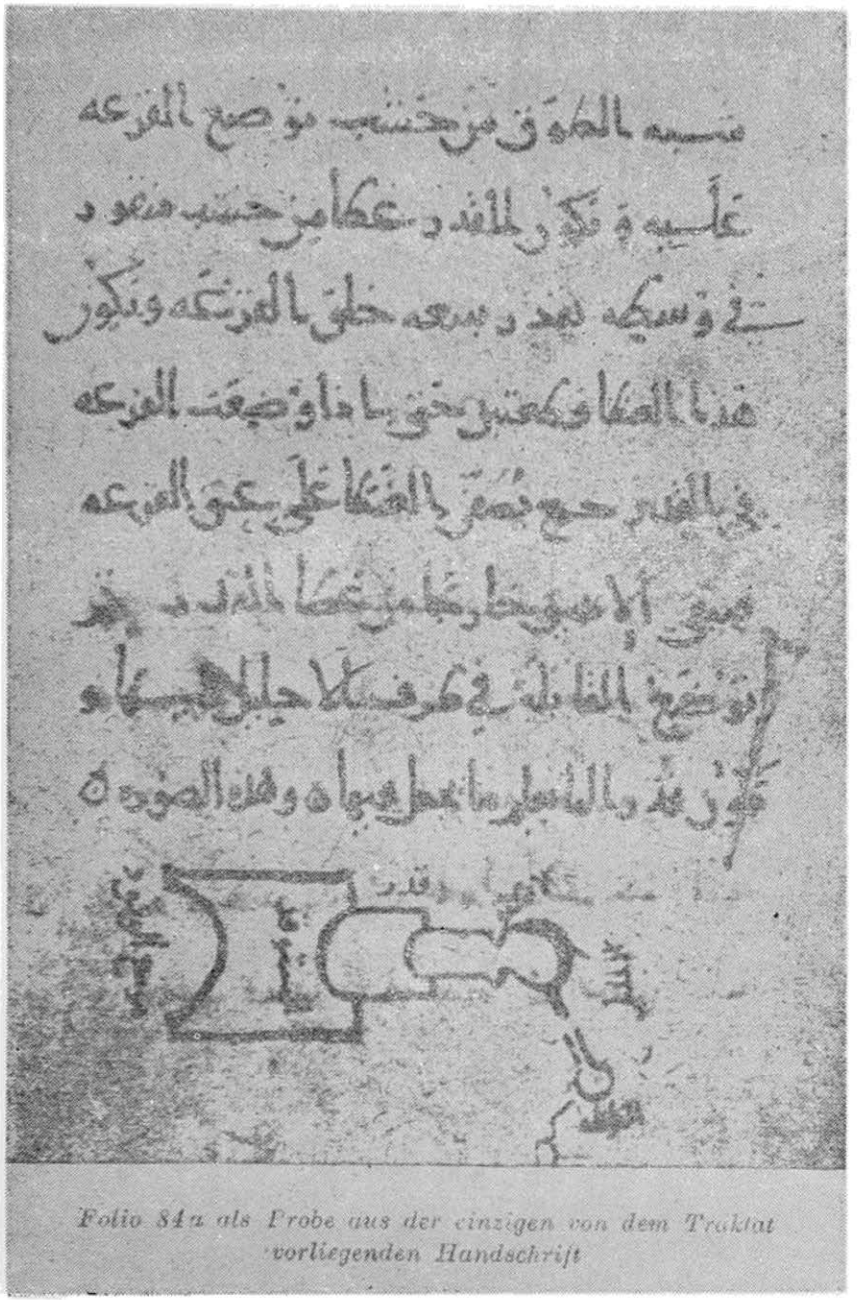

Folio 84a als Probe aus der einzigen von dem Traktat vorliegenden Handschrift

صورة رقم (٤)

الباب الثّالث

الصنعات التي يُذكر فيها – البيع –

وردت في « الصنعات » بعض العبارات كالبيع ، والغش ،ودمشق ، ومصر .... الخ . وقد أوردها الناشر في المقدّمة ، ووجدنا من المناسب جرد هذه المصطلحات الواردة في النصّ العربيّ ، لنكون على بيّنة منها ، ولأنّها لا تتّفق وما تصوّرها الناشر الفاضل في مقدّمة الكتاب .

(تشير الأرقام الى رقم الصنعة في النصّ العربيّ) .

٣ – مسك ... وبعه كيف شئت .

٥ – مسك ... وبعه كيف شئت ممن شئت .

٧ – مسك ... ثم يباع كيف شئت .

٨ – مسك ... ثم بعها ممن شئت .

١٠ – مسك ... وبعه ممن شئت يجيءُ عجبا .

١١ – مسك : وحملتُ منه للواحد واحد ، وبعت منه مراراً كثيرة من العطّارين فلم ينكره . وبعت منه بدمشق جملة بثانين ديناراً على أنه جاء معي من بغداد .

١٢ – صنعة تزيد في المسك : قال لي محمد بن هرثمة : دخلت على رجلٍ مشهور ببغداد من مياسير أصحاب المسك ... ثم عرضه على القوم ثم باعه وقد زاد زيادة صالحة .

(لم نجد لمحمد بن هرثمة ذكراً في الفهارس . جاء في النصّ « نزيد » وقد يكون فيه خطأ مطبعي . وقد ترجم الكلمة الى الألمانيّة ترجمة جيّدة فقال (hinzufuegen)) .

١٤ – العنبر .... من العنبر ويباع .

١٧ – زعفران ... بعه كيف شئت . لا ينكره أحد . لقد ترجمت الكلمة – لا ينكره ablehnen ، وهي تقابل النص تماماً . وجاء المصطلح نفسه في الصنعة ١٨ أيضاً .

١٩ – زعفران آخر : ويقول فيها كَرِّرْ العملية اذا لم تنجح في أوّل التجربة – وهذا عملٌ ممتاز يسير عليه الكيميائي الحديث في اجراء تجاربه . كما استعمل كلمة ablehnen مقابل لا ينكر .

٢١ – زعفران جيّد .... وبعه كيف شئت .

٢٤ – خلوق جيّد ، لا ينكره أحد ablehnen وممّا يقول .. وبعه بحساب الجيّد الغاية المحض ، أعني الزعفران ... انه لا ينكر في مَحْنَته .

ونورد النصّ الألماني : –

((Und verkaufe unter Berechnung des besten ...))

((Man wird er bezueglich seiner Reinheit nicht ablehnen.))

٢٦ – صنعة الورس .. ثم بعه كيف شئت، لاينكر (nicht ablehnen))

٣١ – صنعة عود لا ينكر . (nicht ablehnen) .

٣٢ – صنعة عود يُحكى (كذا في الأصل) الهندي في جودته وحُسنه .

... اذا أردت بيعه فلفّقت القِطعة ...

٣٣ – أبواب صنعة الغوالي .

.... وهذه الصنعةأخذتها من ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي وقد رأيته وقد عَمِلَه وفتّقه قُدّامي . وأخذت من هذا الجسد ودفعته الى كثير من العطّارين . فعمله وخرج عنه في حساب الغالية التي هي من مسك وعنبر وسُكّ مُرتفع فقط وجرى مجراها وبدل لي فيه مفروجها . . . . وعلّمته إيّاه فهو يعمله اليوم على وَصْفِنا .

ملاحظة : إستعمل المترجم كلمة بدّل بمعنى الغُشّ ، ويتصوّر ان في ذلك غشّاً للوصفة . وقد ترجم الكلمة بدّل الى الألمانيّة Vertauschung وهذا صحيح ، ولكنّه أخذ المعنى في المقدّمة « غُش » .

٣٤ – صنعة غالية أخرى قِطرانيّة كان يعملها ابان العطّار .

.... وهذا يُسمّى الرشيدي لأن وُلْد ابان يَزْعُمُون ان هذه الغالية (في النص هذا) كان ابان يعملها للرشيد فسميّت الرشيديّة . وقد يعملها على ما قلنا ولا يدخل فيها العنبر . (لم نجد ذكراً « لأبان » في الفهارس) (١).

٤٦ – صنعة غالية أخرى عجيبة :

.... قال أبو يوسف : وأمّا الذي اشتريتُه منه وعلِمْتُه فقال لي ان الذي الذي اشتريتُه منه إنه حَمَل على الأوقيّة من الجسد مثقالاً من المسك ، ومثقال عنبر ، وكان جيداً طيّبا .

فاذا دبّرته على ما أمرتُك اخلِطه نعما ثم صيّره في قدح زجاج صغير ثم يصير في ثلج أو ماءٍ باردٍ أو موضع باردٍ حتى يَجْمُد .....

ملاحظة : هذه هي عملية التبريد ، وهي تقابل الآن تماماً وضع المادة في الثلج أو الثلاّجة حتى تجمد .

٤٧ – صنعة غالية

أحمد بن علي

أخذتها منه بمِصر

..... أخبرني أحمد بن عليّ قال : – عمل هذه الغالية رَجُل من الحكماء

---

(١) ذكر الاسم : أم أبان : في ربيع الأبرار / ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

اطيب الطيب طيب ام أبـان
فارمسـك بعنبر مسحوق
خلطتـه بعودهـا وبنـان
فهو احوى على اليدين شريق

لخالد بن يزيد بارمينية لختان بعض أولاده . ففُتِّقت ثلثة أصناف : صنف بالمسك والعنبر والبان على كل جُزأين (كذا في الأصل) من الرُكن جُزْء من المسك والعنبر وغُلِّف بها بَطَارِقة البلد وصاحب الخراج والقاضي وأصحابه وأصحاب البريد . والدرجة الثانية ثلثة أجزاء من الجَسَد وجزء من المسك وجزء من السُّك الجيّد ونصف جُزء عنبر ودبّره بالبان وغلّف بها القوّاد ومن أشبههم . والدرجة الثالثة خمسة أجزاء من الجَسَد وجزء من المِسْك وجزأين من العود وربع جزء عنبر ، ودبّره بالبان مثل الأوّل وغلّف بها الجند والتّجار وسائر الناس ، فاحتفظ بها أيها المالك لعلمها وعملها إن شاء الله .

ملاحظة : أ — لم نجد ذكراً لأحمد بن علي في الفهارس .

ب — استعمل المترجم الكلمة الألمانية König أي المَلِك . مقابل الكلمة العربيّة المالك ، وهذا خطأ .

ج — هل سافر الكندي الى مصر ، كلاّ !!!

٥٠ — صنعة دهن زنبق جيّد ..... وقد بيع منه بمالٍ ، مُجَرَّب .

٥٢ — صنعة دهن ورد غالية .... لا ينكرُه أحد من الناس . بعه كيف شئت .

ملاحظة : استعمل المترجم هنا الكلمة الألمانية zurueckweisen مقابل ينكره ، وهذا صحيح . وقد استعمل سابقاً — كما ذكرنا — ablehnen وتعطي المعنى ينكر ، أو يرفض .

٥٣ — صنعة دهن خيري مرتفع .... فجاء عجباً واكتسبت فيه مالاً .

٥٥ — صنعة دهن خيري آخر طيّب .... وقد بيع الأوّل وَحْدَه على أنّه خيري خالص .

ملاحظة : ليس في العمليّة أي غش كما ينوّه الناشر في المقدّمة . وذكر في هذه الصنعة أنواع الخِيْريّ ، والمقصود هو الخُزامى ، إذ هو أنواع كثيرة.

٦٦ – ابواب عمل الكافور .

.... وقال لي أبو يوسف انّه عمل هذا الباب بغير رُخام ....

٦٧ – صنعة كافور آخر ..... وبعه ممن شئت ولا ينكره استعمل الترجمة zurueckweisen (صحيح) .

٦٨ – صنعة كافور آخر ..... وقد عملتُه واكتسبت منه .

٦٩ – صنعة كافور آخر .... وإن أردت أن تبيعه فاحمِل للواحد من هذا المُدَبَّر واحد ، وبعه كيف شئت ، لا ينكر في شيءٍ من سَجيَّة الكافور . وقد عملناه .

(استعمل الكلمة zurueckweisen (صحيح) .

٧٤ – صنعة ماء كافور لا ينكر .... فإنه يَقطُر منه ماء كافور لا يَشُكُّ فيه عطّار ولا غيره مجرّب (لا ينكر zurueckweisen – صحيح .

ملاحظة : يحتمل أن يكون الكاتب عطّاراً .

٨٢ – صنعة التصعيد في الرطوبة وغير ذلك . وصنعة القرعة والأنبيق وصورتها .

يصف المؤلّف في هذه التجربة عمليّة التقطير Distillaltion ، وعملية التقطير بالبخار Steam Distillation ، وكذلك الأجهزة المستعملة وصفاً ممتازاً .

٨٣ – تصعيد الكافور .... يصف هنا عملية التسامي sublimation .

(ملاحظة : كان المقصود بالتصعيد ، هو كل أنواع التقطير المستعملة الآن . ومن ضمنها التّسامي) .

الباب الرّابع

صور من كتب الكندي

ونماذج من كتاباته ، بغية مقارنتها

مع ما ورد في كتاب – كيمياء العطر والتصعيدات –

قوى الأدوية المركبة – للكندي

نسخة مصوّرة مخطوطة من مكتبة مونيخ برقم ٨٣٨ / ٢٠ ورقة .

وهي من مكتبة مخطوطات المجمع العلمي العراقي . جاء في المقدّمة : –

بسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين أمين

(أهذه الجملة للناسخ أم للكندي ؟؟)

وفي النهاية :

والله الباقي والسبح لله دايما أمين تم الكتاب والله المهدي الي الصواب.

« من أقوال الكندي وانشائه الواردة في هذه المخطوطة » .

« فأقول ان اقسام تركيب الادوية يكون على ضروب كثيرة الا انه يرجع عند التحصيل الى ستة (في الأصل ستت) اضرب احدها تركيب الدوا الحار والثاني تركيب الدوا البارد مع الدوا البارد والثالث تركيب الدوا الحار مع البارد والرابع تركيب الدوا المعتدل مع الدوا المعتدل والخامس تركيب الدوا البارد مع الدوا المعتدل فاما تركيب الدوا الحار فيكون على ثلثة اضرب احدها ان تركيبه (في الأصل تركيب) مع حار مثله الثاني ان تركيبه (تركيب) مع حار فوقه والثالث ان تركيبه (تركيب) مع حار دونه فان كان تركيب الدوا الحار مع حار كان مثله لم يزد حر الدوا المركب ولم ينقص منه شي وان كان .... » .

رسالة الكندي في السيوف(٢)

يقول الكندي عند حديثه عن أنواع السيوف : « واما المولدة فتنقسم خمسة أقسام : منها الخراسانيّة وهي ما عمل حديده وطبع بخراسان ومنها البصريّة وهي ما عمل حديده وطبع بالبصرة . ومنها الدمشقيّة وهو ما عمل حديده وطبع بدمشق . ومنها المصريّة وهي ما طبع بمصر . ومنها المنصوريّة وهو ما حمل حديده من سرنديب وطبع بالمنصورة » .

تلخيص كتاب النفس لابي الوليد بن رُشد ــ تحقيق الدكتور أحمد فؤاد الاهواني ــ القاهرة ١٩٥٠ م .

رسالة العقل للكندي ــ ص ١٧٨ ــ

المقدّمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

العزّة لله

رسالة ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في العقل . فَهَّمَكَ الله جميع النافعات وأسعدك في دار الحياة ودار الممات .

النهــاية :

والحمد لله كثيراً بحسب استحقاقه فهذه آراء الحكماء الاولين في العقل . وهذا ــ كان الله لك مسددا ــ قدر هذا القول فيه ، إذا كان ما طلبت القول المرسل الخبري (كذا في الأصل) كاف فكن فيه سعيدا .

تمت الرسالة والحمد لله .

---

(٢) صناعة الفولاذ الدمشقي في التــاريخ العربي / الدكتور أحمد يوســف الحسن . حلب ١٩٧٢ م .
السيوف وأجناسها / الكندي ــ نشر وتحقيق عبدالرحمن زكي / مجلة كلية الآداب جامعة فوآد الاول ، ص ١ ــ ٣٦ / القاهرة ١٩٥٢ م .

نصوص ثلاث صنعات

في كتاب : كيمياء العطر والتصعيدات :

صنعة مسك (٥)

تأخذ عشرة مثاقيل سُنبل الطيب ومثله بُرايَة عودٍ ومثله قِرفَة رقيقة ونصف درهم كافور ومثقال قَرَنْفل جيّد ونصف درهم زعْفَرَان ودرهم وَرْس أسود ومثل هذه الأخلاط كُلّها سادوران . يُدَقّ كل واحد من هذه وَحدهُ وينخل بحَريرة ويُعجن بماء وَرْد جُوريّ ويُقرص اقراصاً رقاقاً ويؤخذ جام قوارير ، فيُبْسَط فيه على خرقة مطيّبة ويُنقى عليه الغبار بأن يُركّب على الجام جام آخر ويُجَفّف في الظّل . ثم يُسْحَق ويحمل على الواحد واحد مسك . وبِعه كيف شئت ممن شئت .

تصعيد ماء الزعفران (٨٥).

تأخذ من الزعفران الشعر ما شئت وصبّ عليه لكلّ أُوقية أربعة أرطال بالبغدادي ماءً . فاذا أردته أجود ما يكون فيكون الماء ورد ينقعه فيه من الليل . فاذا كان من الغد صيّرتَه في القرعة وصاعدته في رطوبة . يخرج كلّه ماء ورد في لونه ، ورائحته رائحة الزعفران المُتَفَتِّق عجب طيّب جداً .

تصعيد ماء الورد اليابس (١٠٥) تأخذ ثلثة أرطال ورد يابس أحمر تنقيه من أَقْماعه . ثم تصبّ عليه ثلثة أرطال ماء وتتركه ثلثة أيام . ثم تدلكه بيدك نعماً ، حتى يخرج طَعْمه كلّه . ثم تصفّيه ثم تصاعده كما قلنا قبل في رطوبة ، يجيء جيداً .

الباب الخامس
هل الكتاب من تأليف الكندي ؟؟

بعد ان عرضنا كثيراً من متطلّبات الدراسة حول « كتاب العطر والتصعيدات » — وبحسب ما استطعنا — لابُدّ لنا أن نضع النقاط على الحروف ، ونعرض الأمر على أصحاب الاختصاص في دراسة المخطوطات القديمة ليقولوا رأيهم فيه ، إذ هم أعلم منّا بخفاياها وخصائصها ونقول : —

أولاً : —

من المعروف ان الكندي لا يبدأ كتبه بعد البسملة ، ولا يختمها — بالعبارات الواردة في هذا الكتاب ، وهي « وصلّى الله على محمد عبده ورسوله وآله وسلم » و « تمّ الكتاب والحمد لله وصلّى الله على محمد وآله وسلم تسليما » .

تقارن هذه الجمل مع الجمل الواردة في كتاب « قوى الادوية المركبّة . وكتاب السيوف وأجناسها . ورسالة العقل » .

ثانياً : —

تكرّرت في الكتاب عبارات : وبعْه ، وبِعْهُ كيف شئتَ ، واكتسبتُ منه مالاً ..... ويحدّثنا المؤرخون ان الكندي عرف بالبُخل ، فهل صنع هذه المواد ليحصل منها على المال ، ونسي أنه عالم جليل ، وفيلسوف فذ ، وهل وصلت به الحالة لوضع كتاب « عَمَلِيّ » من أجل الكسب ، لا من أجل العلم والمعرفة ؟؟ إنّنا نستبعد ذلك .

ثالثاً : —

تكرّرت في الكتاب عبارات العطّار والعطّارين ، والمعاملة معهم بشكل وآخر . فهل ورد في سيرة الكندي انّه كان يتعامل مع العطّارين . لأن هذه المواد كلّها تخصّ العطّاريات ، وتباع وتشترى في أسواقهم ، وان موادها الأوليّة تتكوّن من أعشاب ونباتات لا تتوافر الا في دكاكين العطّارين ومحلاّتهم .

اننا نترك الجواب للمؤرخين من أجل البتّ في هذه الناحية من حياة الكندي .

رابعاً : —

إن عمل مثل هذه العطور المعقّدة ، يحتاج الى « مختبر » كامل تتوافر فيه أجهزة كثيرة ، كما ذكرت في الكتاب نفسه ، وشرحت شرحاً رائعاً ، زيادة على ذلك توافر المواد الاوليّة ومعاملتها معاملة أوليّة خاصّة ، قبل الشروع بتحضير العطور منها .

كل هذه الأشياء تحتاج الى يدٍ عاملة وصنّاع يقومون بتهيئتها وترتيبها ، ومعنى ذلك وجود مختبر أو معملٍ — ولو كان صغيراً — كيميائي صيدلاني مجهّز بالأدوات والمواد ليعمل فيه الكندي ومساعدوه .

ويلاحظ من دراسة بعض المواد « الصنعات » ان انجاز هذه المادة أو تلك يحتاج الى زمن يستغرق أياماً وأيّاماً .

فهل عَثَرَ المؤرخون وأصحاب الآثار على وجود مختبر للكندي كان يعمل فيه هو ، أو كان تحت إشرافه . كما حصل ذلك في سيرة « جابر بن حيّان » الذي اكتشف معمله في الكوفة بعد زمن طويل من وفاته .

خامساً : —

لم يعتمد المؤلف الاّ على النزر اليسير من المصادر ، لأن تجاربه وعمليّاته نابعة من تجاربه واختباراته الشخصية . وقد استعمل نحو مئة وخمسين مادة — نباتيّة وحيوانيّة ومعدنيّة — فضلاً عن الأجهزة والأدوات الضرورية ، من أجل تحضير سبعة ومئة عطر .

اننا لم نُوفّق في كشف هذه الناحية التاريخيّة من حياة « الكندي » ونترك الأمر لذوي الاختصاص بدراسة سير العلماء والفلاسفة ، ومنها سيرة الكندي بالذّات .

سادساً : —

جاء في الصنعة الحادية عشرة الواردة في الكتاب ما يأتي : « وبِعْتُ منه بدمشق جملة بثلثين ديناراً على انه جاء معي من بغداد » .

هذه عبارة صريحة جداً ، من أن الكندي سافر الى دمشق واشتغل ببيع العطور . ولنترك مسألة التجارة والبيع ، ونطرح السؤال : —

هل ورد في سيرة الكندي انه سافر الى دمشق ، وهل غادر العراق في يومٍ من الأيام ؟ لا نعلم بذلك إطلاقاً ، ولم نقرأ عن سفرته هذه فهل يتحفُنا المؤرّخون الأفاضل بمالديهم من معلومات عن سفرات الكندي الى دمشق أو أيّ بلد آخر في خارج العراق ؟؟

سابعاً : —

جاء في « الصنعة رقم ٣٣ » ما يأتي : — « وهذه الصنعة أخذتها من ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، وقد رأيته ، وقد عمله وفتّقه قُدّامي ... » — راجع ما سبق — .

إن ما جاء بهذه العبارة دليل واضح ان الكندي قد عمل التجربة في وقت من الأوقات ، وان المؤلّف رآه وأخذ منه الصنعة .

ولو كان الكندي نفسه قد كتب النصّ لما قيل بهذا الأسلوب . وقد يقول قائل، ربّما كان ذلك في هذه الصنعة أي التجربة فقط . ونقول ، ان تكرار مثل هذا القول يظهر لنا ان الكتاب ليس للكندي . ففي « الصنعة رقم ٤٦ » أُعيد القول . حيث يقول : قال لي أبو يوسف، وامّا الذي اشتريته منه وعلمْتُه ، فقال لي ان الذي اشتريته منه .... » وفي « الصنعة ٦٦ » جاء : — وقال لي أبو يوسف انه عمل هذا الباب بغير رُخام .... —

ثامناً : —

عنوان الصنعة رقم ٤٧ « صنعة غالية أحمد بن علي أخذتها منه بمصر » .

هذا قول واضح ، ان المؤلف تعلّم صنعة هذه الغالية من رجل اسمه أحمد بن علي ، في مِصْر . ونقول : — هل زار الكندي مصر ومتى ؟ ونجيب على السؤال بكلمات ثلاث : كلاّ ثمّ كلاّ .

تاسعاً : —

نقلنا صوراً من كتابات الكندي (راجع قوى الأدوية المركبّة . ورسالة السيوف ، ورسالة العقل) ولاحظنا — بحسب معرفتنا المتواضعة . واجتهادنا البسيط — أُسْلوبه في التعبير . ووجدنا ان طريقته في هذه الكتب تختلف عن طريقة كتابة « كيمياء العطر والتصعيدات » فهذا الكتاب تتمثّل فيه الناحية العمليّة التقنيّة ، ولا غموض فيه إطلاقاً . وعباراته مفهومة حتى للصانع البسيط الذي يريد صنع عطرٍ مُعيّن ، أو تقطير ماء وَرْدٍ خاص .

ملاحظة :

لقد أوردنا هذه التساؤلات واستخلصنا معانيها وفحواها من الكتاب نفسه ولا ندري هل تقصّى العلاّمة الجليل المرحـــوم « بروكلمان . المتوفى سنة ١٩٥٦ » حقيقة عائديّة هذا الكتاب ؟ ربّما يكون ذلك ، وسنحاول التفتيش في طيّات أبحاثه وكتبه لنكون على بيّنة من واقع الحال .

ونرجو من الزميل ، العضو المؤازر في المجمع العلمي العراقي ، البحّاثة المحترم الأستاذ « فؤاد سزكين ، جامعة فرانكفورت » أن يُتحفنا بما يجود به من معلومات .

امّا ناشر الكتاب ومترجمه الأستاذ الفاضل « كارل كَاربرس * » فلم يتطرّق الى دراسة عائديّة الكتاب ، وعَدَّهُ من كتب الكندي ، سوى انّه ذكر جملة واحدة في الصفحة ٣ من المقدّمة ، وهذا نصّها الألماني (مع الترجمة) .

(*) لا نعرف عنوانه ، وندعو الله ان يكون في صحة وعافية .

((In 33 und 66 wird Kindi sebst zitiert. Es scheint die Sammlung also von einem seiner schueler aufgezeichnet zu sein)).

– جاء في الصنعة ٣٣ و٦٦ ان الكندي ذكر العمليّة . ويظهر ان الجمع – أي أي جمع الكتاب – قام به أحد تلامذته – .

ومن هذا المنطلق يُحتمل أن مؤلّف هذا الكتاب كتبه على غرار كتاب آخر في العطر ،أو أنه ألّفه على نمط كتب قديمة ، وأدخل فيه تجاربه وعمليّاته الخاصّة .

ويقول ناسخ الكتاب : ان المعارضة تمّت في سنة ٤٠٥هـ . ومن المحتمل ان ابن النديم – المتوفى سنة ٤٣٨ هـ – عاصره ، إذ هو قريب العهد به . ولا يستبعد انه أخذ اسم الكتاب منه ، وسجّله في الفهرست . ولا ندري كيف سقطت كلمة « التصعيدات » من العنوان، فقال ابن النديم « كيمياء العطر » فقط .

الباب السّادس

خلاصة البحث :

١ – يدور بحثنا حول كتاب « كيمياء العطر والتصعيدات » المنسوب للكندي . والنسخة التي بين أيدينا صورة منه نسخها شخص مجهول في سنة ٤٠٥ هـ . أي قبل الف سنة .

٢ – يشمل الكتاب تحضير سبعة ومئة عطر ، كانت مُتَداولة في ذلك الزمان . وقد استخدمت أكثر من مئة وخمسين مادة نباتيّة وحيوانيّة ومعدنيّة لتحضير هذه العطور.واستعملت أجهزة وأدوات جيّدة جداً لاجراء العمليّات والتجارب .

٣ – كانت العمليّات والتجارب تجرى بكميّات قليلة ، تحسب بالمثقال تارة ، وبكميّات أكبر تحسب بالمنّ تارة أخرى (*) .

(*) المثقال يساوي ٥ غرامات . والمن التجاري يساوي ٢٨٠ غرام .

وعلى هذا النمط تجرى التجارب العمليّة الكيميائيّة في المختبرات الحديثة .

٤ – إن هذا الكتاب هو أوّل كتاب تراثي عرف حتّى الآن ، يحمل كلمة « كيمياء » بمعناها العلمي الحديث ، كأن يقال مثلاً . . . . Chemistry of ففيه دِقّة العمل ، وفيه الحَذَر من النار (المستوقد كما يقول) وفيه طرائق التبريد ووسائلها ، وكلّ ما هو مطلوب من الكيميائي الذي يعمل في المختبر ، أو في المصنع الصغير .

وتلاحظ في الكتاب الناحية الانتاجيّة والحصول على عطور تُباع في الأسواق ، أو يستخدمها صانعها في أغراضه الشخصيّة .

٥ – إن الكتاب خالٍ تماماً من سرد خرافات أو أساطير ، أو استعمال مواد ليست مرغوبة ولا مُستساغة . ومثل هذه الأشياء ترد بكثرة في الكتب القديمة .

٦ – نرى ان واضع هذا الكتاب صاحب مهنة في صناعة العطور ، إذ نلمس من وصف العطر الذي ينتجه براعة ودِقّة في إجراء التجربة ، واستخلاص العطر النقي من الشوائب والمواد الثانويّة التي تتكوّن أثناء التجربة .

وهو يتحسّس رائحة هذا العطر أو ذلك ، وكذلك جودته ونقاءه . ويعرف الكيميائي الحديث ان العمل بالعطور يتطلّب من العامل الحَذَر الشديد في طريقة الاستخلاص والتنقية ، ومعرفة الرائحة وتمييزها ، ولاسيمّا اذا كان العمل بمواد قليلة ، كما هو الحال في تجارب هذا الكتاب .

٧ – نرى ان هذا الكتاب ، أي « كتاب كيمياء العطر والتصعيدات » المكتوب سنة ٤٠٥ هـ ليس ليعقوب بن اسحق الكندي .

ولو عَرَف المؤلف ان كتابَه هذا سيكون له شأن كبير في دراسة كتب التراث العربيّ الاسلاميّ لكتب اسمه في كلّ صفحة من صفحاته ، ولقال

للكيميائيين والصيدلانيين ، هذا كتابي كتبته اكم فسيروا على نهجه ، واعملوا فيه واكتبوا مثله .

هذا ما أرشدنا الله اليه ، وتمكّنا منه ، وعسى أن نهتدي الى كشف أمورٍ لم نستطع معرفتها ، أو العثور عليها ، بغية تصحيح ما عرضناه .

والله نسأل التوفيق ، ويكون دعاؤنا دائماً قوله تعالى :

« وقل ربِّ زِدْني عِلْما »

الملحق :

مناقشة الفقرة التي أَوْرَدَها السيد الفاضل « الدكتور كَارْبرس » في الصفحة الثانية من مقدمته لكتاب « كيمياء العطـــر والتصعيدات ، المنسوب للكندي » كما نوّهنا عنها في مقدّمتنا المتواضعة لهذا البحث .

الترجمة العربيّة :

يحتوي كتاب « كيميـــاء العطر والتصعيدات على سبـــع ومئة صنعة Rezepten » في تحضير زيوت ودهان ومياه عطرة . وهذه تعطينا صورة واضحة عن صناعة العطور والعطاريات الجيّدة وتقليدها والتجارة بها في ذلك العصر .

ويلاحظ في كلّ « صنعة » التطرّق الى الناحية التجاريّة ، ممّا تعطينا صورة للحياة الاقتصاديّة في عالم العصر العباسيّ ، سواء أكان ذلك من حيث صناعة هذه البضائع أم من حيث تسويقها .

ويكفي ان نعلم ان عالماً وفيلسوفاً بمنزلة الكندي يسخّر معرفته وعلمه في تقليد العقاقير الثمينة وتزييفها ليظهر لنا المشرق بأجلى صوره . فعندما يضاف الى المستحضر البديل شيء من العقّار الأصيل ويمزج الاثنان جيداً ، يمكن أن يوصف باطمئنان بأنّه بضاعة واحدة جيّدة ، لا يمكن نكرانها (الوصفة ١).

وممّا ذكر حول الصنعة ٤٦ : —

النصّ الألماني :

((habe er schon fuer gutes Geld davon verkauft)).

ومعناه : وانه قد بيع بمالٍ كثير .

إنّ هذه العبارة لا تنطبق على النصّ الأصلي الوارد في الصنعة ، وهو :

((Ich habe von dierer Art nichts Besseres und Wohlriechenderes als dies gesehen und man kann damit taeuschen in Bezug die Preisberechnung der beste Qualitaet)).

النصّ العربي :

فلم أرَ من هذا النحو أجود من هـــذا ولا أطيب ، وهو يُغْلطُ به في حساب الجيّد .

وفي الصنعة (٥٠) ، ذكر : —

النصّ الألماني في المقدّمة : —

((Viel Geld damit verdient))

ومعناه : واكتسبت منه مالاً كثيراً .

النصّ الأصلي :

Damit ist schon fuer gutes Geld verkauft worden. erpropt :

ومعناه : وقد بيع منه بمالٍ . مُجَرَّب .

وذكر في المقدّمة حول الصنعة (٥٢) ما يأتي : —

((könne man den Kunden in Bezug auf den Preis taeuschen, indem man es als beste Qualitaet bezeichne))

الترجمة : بوصفها أحسن بضاعة ، ويمكن أن يُغَشّ (يخـــدع) العميل بسعرها .

هذا القول لا ينطبق على النصّ الأصلي ، ونقول ان ترجمته الالمانية جيّدة ومطابقة له تماماً .

((Das Ganze wird eine einheitliche substanz, die niemand vonden Leuten zurueckweisen wird. Verkaufe sie nach belieben))

يكون الكلّ شيئاً واحداً لا يُنكره أحد من الناس . بِعه كيف شئت .

التعليق على الصنعة (٥٣) :

wuerde man er im Vergleich mit der echten Drogen nicht ablehnen))

لا يمكن رفضة إذا ما قورن بالعقّار الحقيقي .

أما النصّ الأصلي فهو مطابق للترجمة :

((Es (das oel) wird wunderbar. Ich habe viel Geld damit verdient

فجاء عجباً ، واكتسبت فيه مالاً كثيراً .

وممّا قيل في المقدّمة حول الصنعة (٦٣) :

((habe er verkauft, ohne dass Jemand die Taeuschung bemerkte, Ja selbst Drogisten nicht))

بعته من دون ان يلاحظ الغشّ فيه ، وحتى العطّارون لم يلاحظوا ذلك .

(لا توجد هذ العبارة في النصّ العربيّ الأصلي ، ولم تذكر في ترجمة الصنعة (٦٣) .

يظهرمن هذه النصوص انه لا وجود لكلمة الغش او التقليد اوالتزييف ، أو أي شيء من هذاالقبيل في كتاب « كيمياء العطر والتصعيدات » .

إن الكندي لاعلاقة له بهذه التُهم ، وكذلك مؤلف الكتاب نفسه . ونقول ان عبارة « ليظهر لنا المشرق بأجلى صور « لا محلّ لها من الأعراب في هذا المقام إطلاقاً . (الصورة رقم ٥) .

★ ★ ★

Der Kitāb fī kīmiyā' al-'itr wat-taṣ'īdāt stellt eine Sammlung von 107 Rezepten zur Herstellung wohlriechender Öle und Salben wie aromatischer Wässer und für den Ersatz, bzw. die Fälschung kostbarer Drogen dar, die einen interessanten Einblick in die Parfümindustrie sowie den Drogen- und Parfümhandel der damaligen Zeit gewährt. Besonders aus kurzen Bemerkungen am Schluß der Rezepte erhält man ein anschauliches Bild vom wirtschaftlichen Leben im abbasidischen Weltreich, soweit es sich um Herstellung und Vertrieb der genannten Warengattungen handelt. Bereits die Tatsache, daß ein Gelehrter und Philosoph vom Range Kindīs sein Wissen und seine Kenntnisse auch in den Dienst der Imitation und Verfälschung gangbarer wertvoller Drogen stellt, läßt den Orient in voller Deutlichkeit in Erscheinung treten. Wenn das Surrogat mit einem Zusatz der echten Droge versehen und beides gut miteinander vermischt ist, könne man es getrost als eine „einheitliche gute Ware" (Rezept 1) ausgeben, „die nicht zurückgewiesen würde" (Rp. 52), „könne man den Kunden in Bezug auf den Preis täuschen", indem man es als „beste Qualität" bezeichne (Rp. 16) habe er schon „für gutes Geld davon verkauft" (Rp. 50), „viel Geld damit verdient" (Rp. 53), „würde man es im Vergleich mit der echten Droge nicht ablehnen" (Rp. 63), „habe er verkauft, ohne daß jemand die Täuschung bemerkte, ja selbst Drogisten nicht".

الصورة رقم (٥)